أثر الثقافات الأجنبية في كتب الآداب السلطانية خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م)

الباحثة سارة عبد الرزاق زاجي

الأستاذ الدكتور توفيق دواي الحجاج

قسم التاريخ/كلية الآداب/جامعة البصرة

الملخص:-

تتخلل نصوص مصنفات الآداب السلطانية حضورا واسعا للثقافات الأجنبية والموروثات القديمة التي جاءت ملتحمة مع نصوص من الثقافة الإسلامية بمواضيعها المتنوعة مابين الكتاب والسنة والأشعار، وهذا الخليط الثقافي قد حدد مرجعيات هذه المصنفات فأضحت خليطا من عناصر متنوعة مابين اليونانية والهندية والفارسية ولعل هذا الأمر يكشف بوضوح عن انفتاح النص الأدبي السلطاني خلال العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١ م) وعدم تمحوره في مرجعية واحدة وانغلاقه بل تجاوزه إلى الانصهار في ثقافات الأمم القديمة فشكلت بذلك أدبا يمتلك خطابا سياسيا مختلفا ويطرح إيديولوجيا سياسية تسربت إلى نظام الحكم الإسلامي وأثرت فيه فكانت مرجعا فاعلا في التدبير والانصهار الثقافي السياسي بين الشعوب وتعبر عن واقع المجتمع الإسلامي واتجاه تطوره آنذاك.

كلمات مفتاحية: الآداب السلطانية ، الأثر اليوناني ، التجربة الفارسية ، العصر العباسي.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/٠٦ **تاريخ القبول:** ٢٠٢٢/٠١/١٠

The Impact of Foreign Cultures in the Books of Sultanai Literature during the First Abbasid Era

Res. Sarah Abdel-Razzaq Zaji
Prof. Dr. Tawfiq Douai Al-Hajjaj
Department of History /College of Arts/University of Basra

Abstract:

The texts of the royal literature are permeated with a wide presence of foreign cultures and ancient legacies that came together with texts from the Islamic culture with its various topics between the book, the Sunnah and poetry. This cultural mixture has identified the references of these works, exposing a mixture of various elements between Greek, Hindi and Persian, and perhaps this matter clearly reveals openness. The literary text of the Sultani during the first Abbasid era (132-247 AH / 749-861 AD) was not centered on a single reference and closed but went beyond it to the fusion in the cultures of the ancient nations, forming literature that possesses a different political discourse and proposes a political ideology that leaked into the Islamic ruling system and influenced it. Also, it was a reference active in the management and cultural-political fusion between peoples and expressed the reality of the Islamic community and the direction of its development at that time.

Keywords: Sultanate literature, Greek influence, Persian experience, Abbasid era.

Received:06/16/2020 **Accepted: 10/01/2021**

المقدمة:-

تتخلل نصوص مصنفات الآداب السلطانية حضورا واسعا للثقافات الأجنبية والموروثات القديمة التي جاءت ملتحمة مع نصوص من الثقافة الإسلامية بمواضيعها المتنوعة مابين الكتاب والسنة والأشعار، وهذا الخليط الثقافي قد حدد مرجعيات هذه المصنفات فأضحت خليطا من عناصر متنوعة مابين اليونانية والهندية والفارسية ولعل هذا الأمر يكشف بوضوح عن انفتاح النص الأدبي السلطاني خلال العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١ م) وعدم تمحوره في مرجعية واحدة وانغلاقه بل تجاوزه إلى الانصهار في ثقافات الأمم القديمة فشكلت بذلك أدبا يمتلك خطابا سياسيا مختلفا ويطرح إيديولوجيا سياسية تسربت إلى نظام الحكم الإسلامي وأثرت فيه فكانت مرجعا فاعلا في التدبير والانصهار الثقافي السياسي بين الشعوب وتعبر عن واقع المجتمع الإسلامي واتجاه تطوره آنذاك.

كتب الآداب السلطانية وتعريفها :

ان مفهوم الأدب في اللغة يعني الظُرف وحسن التناول، وادُبَ كحسُنَ أدبا فهو أديب وجمعها أدباء[١] وجاء في لسان العرب ان الأدب الذي يتأدب به الأديب من الناس سمي أدبا لأنه يؤدِّبُ الناس إلى المحامد وينهاهم عن المقابح[٢] وقد عرف كارل بروكلمان الأدب، بأنه لفظ يطلق بأوسع معانيه على كل ماصاغه الإنسان بقالب لغوي ليوصله للذاكرة[٣] أي ان الأدب في المنظور العربي يدل على نظام القيم بمُثُلِه الثقافية والاجتماعية وهو عنصر فاعل فيها ومهما يكن من أصل كلمة الأدب ومصدرها إلا أنها كما عبّر عنها طه حسين كانت تدل منذ العصر الأموي ان هذا العلم ليس دينا ولا متصلا بالدين وان الأدب كغيره من العلوم لا يمكن ان يثمر إلا إذا اعتمد على علوم تعينه من جهة وعلى ثقافة عامة متينة عميقة من جهة أخرى[٤].

فالأدب إذن هو الكلام البليغ الذي له اثر في نفوس الناس ويؤثر بهم مهما كانت صيغة مقالاته وصيغه فهو يدعو إلى مكارم الأخلاق والتعليم ثم تطور خلال العصر العباسي حتى أصبح اشمل عما سبقه، فبات يعني التهذيب والتعليم والنصائح لاسيما مع انتشار مصنفات أدبية تناولت مواضيع شتى ومنها الأدب السياسي الذي صار يعرف بأدب الأمراء أو أدب السلطان، وهذا ان دلّ على شئ فهو بلا شك يعد نموا للثقافة الإنسانية وتطور بنائها حتى صارت أداة حضارية لها قوتها ومؤثراتها لهذا أشار شوقي ضيف ان الحياة السياسية خلال العصر العباسي الاول(١٣٢-٢٤٧هـ/٧٤٩-٨٦١م) قد فرضت نفسها على الأدباء فرضا بكل نواحيها السياسية أو الاجتماعية أو الفكرية[٥].

نعتقد ان ظروف تأسيس الدولة العباسية وبنيتها الفكرية التي طرحت قبل نشوئها قد فرضت نوعا من الاهتمام بالخطاب الأدبي والديني معا لاسيما وان ميشيل فوكو لايضع تحديدا معينا للخطاب إلا انه جعل له شكلا محايدا في ظاهره لتكتسب فيه السلطة طابعا سياسيا إلا انه يكشف مبكرا ارتباطه بالرغبة في السلطة[٦]وإذا عرفنا ان السلطة في أساسها هي علاقة قوى لها إستراتيجية وتخطيط لبلوغ غاية معينة عن طريق استخدام وسائل مختلفة عن طريقها يتم التأثير في الآخرين أو مجابهة الخصم وحرمانه من وسائله

الهجومية أو إرغامه على الاستسلام[٧]أي ان الخطاب السياسي بوصفه نوعا من الأدب قد استُخدم للحصول على سلطة معينة عند نشوب أي صراع أو خلاف سياسي، لذا تكمن أهميته كونه أداة ضرورية لكسب السلطة تلجأ إليها القوى السياسية لكسب المشروعية عن طريق الإقناع بمصداقيته وتوظيف الوسائل التعبيرية والخطابية واللغوية، وقد نتفق مع محمد عابد الجابري في تعريفه للخطاب كونه بناء من الأفكار يحمل وجهة نظر مصاغة في بناء استدلالي على شكل مقدمات ونتائج وهو أشبه بالبناء الذي يخضع لقواعد معينة تجعله قادرا على أداء وظيفته[٨] وهذا ما درج عليه العباسيون في عصرهم الاول وعبر تقلبات الظروف السياسية التي أحاطت بحكمهم على استخدام الأدب والسلطة كوسيلة خطاب موجّه للمحكومين لترسيخ مكانتهم وهيمنتهم على الحكم، فشرعيته كانت من ضمن المهام الأساسية التي قام بها الخلفاء أنفسهم عن طريق ادعائهم بوراثة النبي أو أنهم من أهل بيته وتوظيف الآيات القرآنية في ذلك[٩] وأكد أبو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٣٥-٧٧٤م)على أفضليتهم في تدبير أمور المسلمين دينا وسياسة فقد أشار ابن قتيبة إلى خطبته "إياكم يامعشر الناس، فأن الموعظة علينا نزلت ومن عندنا انبثت فردوا الأمر إلى أهله يُصدروه كما أوردوه"[١٠] بينما انيطت مهمة الخطاب الأدبي لمجموعة من المثقفين والمفكرين للدفاع عن سياسة الخليفة نفسه فظهر ما يسمى بأدب خاص ارتبط بالسلطة سمي بأدب السلطان، وهي في مضمونها تشكل نوعا من التدبير السياسي والاجتماعي أكثر من كونه نظرية، إذ ان نصوص هذه الآداب قد أعدت وأنتجت لتشكل أداة مساعدة للحفاظ على السلطة، ويعود السبب في رواج هذه الآداب في ثقافتنا العربية الإسلامية ، إلى عدم وجود تقاليد للعرب في التدبير السياسي أو موروثات ملزمة في الاجتماع السياسي والسلوك الاجتماعي[١١] لذا انبرى البعض أمثال: ابن المقفع والجاحظ وابن قتيبة الدينوري يعمدون في سياق محاولاتهم لإنشاء تقاليد عربية إسلامية تدعو إلى تمثل مواد كثيرة من الاقتباسات الأجنبية لإدخالها في صلب آداب النصيحة والموعظة والسياسة السلوكية للحكام العباسيين لتقدم كتبهم النصائح الرقيقة في القيم وأسلوب الحكم للعباسيين في جنس أدبي بديع ومقبول وبليغ، وقد أنتج هذا النوع الأدبي في الكتابة السياسية هم هؤلاء طبقة الكتبة الذين قال عنهم برنارد لويس أنهم طبقة خدموا التنظيم الإداري للدولة بشتى الطرق وقد أنتجوا أدبا وفيرا احتوى على مناقشات مطولة للموضوعات السياسية وكان اهتمامهم بأدارة دفة الحكم، إذ كانت كتاباتهم تحتوي على فصولٍ كاملة مخصصة للحديث عن فنّ الحكم يخاطب فيها على الأغلب الحكام والوزراء أو كتّاب الدولة وهذه الكتابات تعكس بوضوح المهارات المحترفة للإدارة في الإسلام وتبين أهدافها ونظرتها العامة الخارجية[١٢]، وبالتالي أصبحت قصص الملوك بشتى عروقهم وانتماءاتهم جزءا هاما من جنس أدبي جديد، إذ قال مونتغمري وات: ان هذه الآداب ساعدت على خلق هذا الجنس الجديد إذ عرف أحيانا بأسم(مرايا الأمراء) الذي شكّل جزءا من أدب العرب ضم في أعماله نصائح طيبة حول فن الحكم ومستنيرة أفكاره بمبادئ أخلاقية أحيانا لكنها عموما تستند إلى مبدأ المنفعة المجردة لكن هؤلاء الكتّاب لم يحاولوا إعطاء نظرية سياسية متكاملة[١٣] فالمرايا هنا تحيل إلى الأوجه المتعددة والمشاهد الممكنة وآليات

.

ان كتب الآداب السلطانية قد تحولت إلى تجربة في الثقافة الإسلامية تجاوزت فيها الإطار في الكتابة الديوانية ذات المهام والوظائف المرسومة سلفا فكانت هذه الآداب تقدم تجارب الممارسة السياسية وتصوغ النصائح وتجمع العبر والمؤثرات لتبرير السلطة السائدة في زمن كتابتها وتعمل على تعزيز مكانتها وموقفها على رأس السلم الاجتماعي، أي إن الآداب السلطانية نشأت ضمن الإطار الثقافي نفسه الذي تبلورت في افقه نصوص الأدب المشار إليها لكنها آداب تتعلق بمجال السلطان والسلطة والدولة والملك وتتجه للأحاطة بكل مايرتبط بهذا المجال من مقتضيات السياسة والى مساحة السلطة بكل طقوسها. لكن متى بدأ ظهور هذه الآداب في المجال التاريخي؟

ان تاريخية هذه الآداب عبر العصور لايمكن تحديده بدقة لان الوصايا والحكمة والوعظ قد رافقت التاريخ الإنساني وسارت مع ولادة الحضارة البشرية فهي كانت المقوم الأساس لمنهج الأخلاق والعدل لدى من يسوس الرعية فضلا عن ذلك ان الملوك القدماء غالبا ما كانوا يستعينون في إدارة ممالكهم على نصائح كبرائهم وذوي الخبرة والمعرفة من العقلاء ممن يبغون صلاح الناس وإصلاح الحاكم وقد شكلت خطاباتهم ومواعظهم للسلطان خطوة أولى فيما يبدو لتأسيس أدب الملوك أو أدب السلطان التي مثّلت خبرات الإنسان والعقل البشري ما جعل بعضها على حد تعبير احد الباحثين ان تكون" قوانين حياتية"[١٥]، فقد عُرف عن الاسكندر الكبير[١٦]بعد تسنمه حكم دولته اثر وفاة أبيه انه وضع إلى جانبه الفيلسوف الإغريقي ارسطاطاليس ليزجيه بنصائحه ويستمع لإرشاداته ووصاياه وكان فيها قدر كبير من الآداب الواجب مراعاتها في إدامة الحكم وسياسة الرعية وإصلاح العيوب وتطهير النفس وسمو العقل ومكانته في تدبير السلطة[١٧] وهكذا نهجت بعض الأمم في أدبياتها السياسية ان تجعل من النصائح أساسا يتماشى مع الحكم فنجد ان ما درج عليه الملك الساساني اردشير[١٨] (٢٢٦_٢٤٢م) في نصائحه لمن يخلفه من ملوك فارس يمكن إجمالها ضمن مصنفات الآداب السلطانية[١٩] وقد ازدهر هذا النوع من الآداب كثيرا في الربع الأخير من عصر الملك كسرى انوشروان(٥٠١-٥٧٩م) نتيجة حصول مجموعة من التحولات العميقة في بنية الدولة وركائزها المهمة في فلسفة الحكم وقد يكون ابرز تلك التحولات موقفها من الدين الرسمي واستعاضتها عنه، إذ بدأ تغيير تركيبة الدولة والملكية وموقفها من الدين فلم يعد الملك يحمل صفه القدسية كما كان سابقا وكان هذا التحول العميق يعود إلى قوة نفوذ المؤسسة الدينية من جهة وتحول الدولة عن الدين الرسمي الواحد إلى مجموعة أديان أخذت تتنامى لاسيما المسيحية وما رافق ذلك من ظهور مجموعة من التحديات أبرزها تنامي دور الطبقة الارستقراطية ومعارضتها ومنازعتها الشديدة لمنصب الشاهنشاه وصعود دور رجال الحرب إذ اخذ هؤلاء ينافسون الملك وأصبح قتل الملوك أمرا معتادا ثم جاءت التحولات المزدكية[٢٠]التي اعادت تشكيل النظام الطبقي في الدولة منذ عصر كسرى أنوشروان [٢١] (٥٠١-٥٧٩م) لذا فان هذا الخليط من العوامل الاجتماعية والسياسية وضع الملكية في حالة احتياج كبير إلى ايديولوجية أو خطاب مقنع في تفاصيله فكان الاعتماد على مؤسسة الكتاب الإدارية في صوغ قواعد ونواميس الآداب السلطانية[٢٢].

أما في التاريخ العربي الإسلامي فان ظهور هذا الأدب ارتبط بانتقال النظام السياسي من نظام خلافة يمتلك فيها المرشح مؤهلات وصفات ضرورية لتسلم هذا المنصب[٢٣] إلى مُلك وراثي التي هي مقتضى العصبية وقائمة على الغلبة والقوة[٢٤] لاسيما خلال العصر الأموي، إذ لم يمتلك فيها المرشح مؤهلات كالتي عهدها خلفاء النبي لذا شكّل نظامهم انتقالة خطيرة في أسلوب الحكم ومنهجه ما ولّد تداعيات سياسية واجتماعية خطيرة لسنا بصدد تناولها في بحثنا هنا لكن الثابت الأبرز في عملية الانتقال بنظام الحكم من اختيار إلى وراثة قد أعطى صفة شرعية للطابع الاستبدادي لمؤسسة الخلافة[٢٥] على اعتبار ان الوريث الجديد للحكم يمتلك من المؤهلات الواجبة لإدامة الاستقرار والحفاظ على شرائع الإسلام، في الوقت الذي كانت فيه القوة وأصحاب المصالح هم المسؤولين عن وضع المرشحين على عرش الخلافة والحكم باعتبارهم ولاة الأمر وبالتالي دعت الحاجة السياسية إلى شرعنة وجودها عن طريق خطابات الأدب المملوكي أو ما صار يعرف بأدب السلطان، ويرتبط نظام الآداب السلطانية بمفهوم الأخلاق السياسية التي بها ينتظم سلوك الفرد وعن طريقها ينتظم الحكم السياسي أيضا وان كلمة خلق بمعناها العام تدل على الصفات والخصال التي تتصف بها النفس بالمدح والذم وهذا المصطلح لم يدخل الأعراف السياسية العربية وآدابها إلا عن طريق المؤثرات الأجنبية خاصة الثقافة اليونانية وقد نوّه احد الباحثين، ان عملية ترجمة الموروث اليوناني قد أنتج كلمة الأخلاق بمعنى العلم الذي يبحث في الصفات الحميدة لذا فهو رجح ان تكون كلمة أدب مرادفة للأخلاق وأنها استعملت في هذا المعنى خلال العصر الأموي[٢٦] ويفهم من ذلك ان مصطلح الآداب السلطانية ماهو إلا نظاما للأخلاق التي ينتهجها السلطان أو الحاكم في تدبير شأن نظامه السياسي من خلال توظيف التجارب الأخرى بما يوافق الظروف والبيئة المتزامنة مع عصره وبالتالي تكوين سلوك سياسيا وإداريا جديدا من اجل تحقيق الاستقرار والمطاولة في الحكم، ولكن مايطرح من استفهام حول ذلك: من أين بدأ تاريخ الموروث الأجنبي في الأدب العربي؟ وهل ان التجربة الأخلاقية الأجنبية كانت المحرك الدافع للآداب السلطانية ومحور نظامها ؟ هذا ما سنطرحه من خلال بعض المؤثرات الخارجية في هذا الأدب.

الأثر اليوناني والهندي:

ان معالم الثقافة اليونانية بدأت تظهر مبكرا في الأدب العربي منذ العصر الأموي وقد بدأه سالم بن عبد الرحمن[٢٧] مولى سعيد بن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان وقد كان سالم قد التحق بالديوان خلال عهد عبد الملك بن مروان(٦٥-٨٦هـ/٦٨٤-٧٠٥م) ثم تولى ديوان الرسائل في عهد ابنه هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥هـ/٧٢٣-٧٤٢م) وقد أشار ابن النديم إن سالما نقل من رسائل أرسطاطاليس [٢٨] (ارسطو) إلى الاسكندر وأصلح هو له رسائل مجموعها نحو مائة ورقة[٢٩] إلا إننا نعتقد ان تلك المؤثرات كانت محدودة وغير فاعلة كونها ذات نزعة فلسفية أكثر من كونها أدبا لذا لم تكن الدولة الأموية راغبة في اتجاهها الفلسفي كونها شكلت اقل قدرا واهتماما عندهم لاسيما وأنهم كانوا يعدون الفلسفة مذهبا يخالف الدين فضلا عن ذلك ان المنطق الارسطاطاليسي دعا إلى التأمل النحوي ووضع مع علم اللاهوت المسيحي[٣٠] الأسس لعلم الكلام والعناية بما بعد الطبيعة لذا ظلت الفلسفة محصورة في دوائر ضيقة الأمر الذي جعل بعض الاتجاهات الدينية السنية

ان تتخذ موقفا معارضا لنموها[٣١] لذا لم تكن تلك النقولات المترجمة ترق ان تسمى أدبا سلطانيا أكثر من كونها رسائل في النصائح والأخلاق لاغير.

على الرغم من ان المؤثرات اليونانية بدأت تتغلغل في الثقافة العربية الإسلامية منذ رواج حركة الترجمة خلال العصر الأموي[٣٢] إلا ان تأثيرها في مجال الأدب السياسي لم يكن فاعلا وقد بدا هذا التأثير واضحا خلال العصر العباسي الاول، فشاع نظاما جديدا في مجاله أطلق عليه(أدب السلطان) وكل الذين خاضوا في مضماره هم ممن تأثروا بالثقافات الأجنبية المتعددة (اليونانية والهندية والفارسية) لتصبح معاييرا للسلوك الاجتماعي والتدبير السياسي، لكن هناك تداخلا واضحا في تلك المؤثرات لاسيما اليونانية والفارسية ونجد هذا التداخل فاعلا في مصنفات ممن كتبوا في الأدب السياسي السلطاني الذين نهلوا من ثقافات متعددة شكلت اتجاها أدبيا وفكريا خاصا في تلك المصنفات حتى ان احد الباحثين أشار بوضوح إلى معالم هذا التداخل في تأثير الموروث اليوناني والهندي والفارسي بأنه واقعة سياسية كان من مظاهرها ان أنصار الموروث الفارسي استعملوا كلمة أدب بينما سادت كلمة الأخلاق عند أنصار الموروث اليوناني[٣٣] لكننا نجد ان أرباب أدب السلطان خلال هذه الحقبة من تطوره لم يفصلوا بين الثقافات بل جمعوها معا في كتبهم ولم يفرقوا أو يعزلوا ثقافة دون أخرى عندما اقتبسوا بعض النصوص فكانت مصنفاتهم مزيجا من تلك الثقافات وهي بذلك انتهجت فلسفة وفكرا جديدا في هذا المجال كونها مزجت تلك الثقافات في بوتقة الأدب السياسي العربي الإسلامي إلا ما يمكن ملاحظته ان هذا التأثير الثقافي الأجنبي لم يلغِ الشخصية الأدبية عند من نقلوا هذا التراث أو أنهم تخلوا عن إبداعهم وإنما كانت محاولة لإعادة صياغة هذا التأثير لصنع نموذج جديد في قضايا تخص الحكم والسلطان لحاجة الدولة وقتها إلى خبرات وتجارب الآخرين في الميدان السياسي والاجتماعي ونميل إلى رأي احد الباحثين عندما أشار ان العرب في هذا المجال سدوا ما وجدوه من النقص عندهم في أمور السياسة والملك فاستعانوا بما وقع في أيديهم من الكتب[٣٤]، كون التجربة السياسية العباسية احتاجت إلى إعادة هيكلة لنظام الدولة الجديد وان التغيير وانقلاب الحكم وسقوط الأمويين يتطلب نوعا من التعالي بالسياسة وان حمل الناس على الاستسلام للقوة التي غلب بها الأمويون لم تعد تكفي لذا فان إثبات الشرعية والحق بالوراثة ستكون من مهمة الدولة وان التنظير وتوظيف الأدبيات المنقولة بما يخدم الدولة ستتكرس وفق خطاب أدبي سياسي يعبر عنه بالايديولوجيا السلطانية التي روجته فئة الكتاب[٣٥]، أمثال ابن المقفع ويوحنا بن البطريق والجاحظ وابن قتيبة .

لقد شكل ابن المقفع رأس المنظومة الأدبية السلطانية التي نهلت من الثقافات المتنوعة ففي كتابه المشطور قسمين: الأدب الصغير والأدب الكبير أشار بوضوح في مقدمة نصوصه الأولى انه وضعه كدليل على مكارم الأخلاق وفي الثاني موعظة في أشياء من الأخلاق[٣٦] وصفة الأخلاق هنا إشارة إلى المنهج العام الذي يتوجب على مدبر الشأن السياسي ان يتمثلها وينتحلها في حكمه وبلا شك ان مفهوم الأخلاق عند اليونان تمازج ومسألة تكوين الدولة والبنية الأساسية فيه هي خطاب للفرد وليس الدولة[٣٧] وهذا يتماشى وخطاب الأدب في المنظور السلطاني إذ فيه رسم لسياسة الشخص الواحد وليس المجموع ومن هنا أبدى أرسطو رأيه في الأخلاق كونها

التمهيد الضروري لكل من يريد دراسة مبادئ الفضيلة والعدل وبالجملة مبادئ السياسة [٣٨] كأشارة واضحة لما يجب ان يكون فيه السلطان أو الحاكم وهي بمثابة الدستور المدني الذي تتحد فيه معالم نظام الدولة وفكرها السياسي لكن ضمن إطار أخلاقي بحت وكأنه يرسم مدينة أو دولة فاضلة تتخذ فيها الأخلاق معيارا صارما في دستورها فضلا عن ذلك ان ابن المقفع الذي ترجم كتاب كليلة ودمنة ذي الأصول الهندية نجد فيه الأثر اليوناني المتمثل بالحكمة والتدبير التي رافقت الاسكندر خلال غزوه ملوك الفرس يتوضح فيه ان الأخير لم يكن سوى رجل حرب ولا يصلح ان يسوس بلادهم[٣٩] في إشارة قد تبدو للعيان ان الأثر اليوناني لا يتعدى كونه أدبا للنصح والدعوة إلى الأخلاق والفضيلة لا أكثر لكنه لن يكون منهجا أو نظاما سياسيا يمكن ان ترتقي إليه التجربة الإسلامية في نظامها الجديد وكل ماورد فيها لا يخرج عن نطاق الحكمة العملية التي فسرها احد الباحثين بأنها سلم السعادة والقائم بها خليفة الله في إرشاد النوع الإنساني نحو الكمال والبقاء[٤٠].

قام يوحنا بن البطريق بترجمة كتاب أرسطو(السياسة) واسماه سر الأسرار في تدبير الرياسة بعد ان استوعب أفكاره وأعاد إنتاجها كأنها جزءا من النسق المعرفي الإسلامي، فابن البطريق الذي تشبّع بالحضارة الإسلامية واشتهر بنقل كتب الطب عن اليونان، كان مدركا لطبيعة النسق الحضاري الإسلامي وبنائه المعرفي لذلك عندما ترجم كتب الطب فهو ترجمها حرفيا ، بينما كتاب السياسة لأرسطو فقد استوعبه وأعاد إنتاجه بما يتناسب مع النسق الثقافي المعرفي المنقول إليه إدراكا منه ان ما يتعلق بعقل الإنسان يجب ان يتم التعامل معه بمنهج مختلف عما يتم التعامل به مع جسده الذي لا يختلف من إنسان لآخر ومن ثقافة لأخرى، أما عقله فانه نتاج لثقافة وحضارة ولغة وعقيدة تختلف من نسق حضاري لآخر ومن ثم لابد من مراعاة الخصوصيات وحفظها[٤١] ، لكن الرسالة المنحولة الى ارسطاطاليس وخاصة رسالته في السياسة العامية التي طورت فيما بعد وسميت(سر الاسرار) وحظيت بما لم يحظ به غيرها من عناية استنساخا واقتباسا واضافة قد وجدت من بعد صياغتها في اسلوب مسجوع عناية اكبر لتصبح قطعة ادبية لامحض رسالة سياسية[٤٢].

وقد نحا الجاحظ في كتابه (التاج) منحى ضئيلا للاقتباس من وصايا الاسكندر وأخلاقه وحكمه فعندما توجه نحو بلاد فارس تلقاه جماعة منهم برأس ملكهم يتقربون إليه فقال لهم: من غدر بملكه كان بغيره اغدر؛ وان الاسكندر قال أيضا: ان الملوك لا تخلو من مقوّم ومسدّد[٤٣] وفي هذا النوع من الاقتباس يظهر لنا ان الموروث اليوناني في كتب أدب السلطان وان كانت نصوصها تدعو للموعظة والأخلاق؛ إلا أنها لم تطرح نموذجا على مستوى التشريع السياسي واستحقاق السلطة ولم تعبّر عن واقع اجتماعي أو فكري يتماشى والمتغيرات السياسية التي حصلت في الدولة باعتبار السلطان منزلة خاصة ينظر لها الناس بمرتبة عليا في مجال الميدان السياسي أما من الناحية الفكرية فما ناقشته كتب النصيحة عندهم كانت مواضيعا تهتم بالإنسان من الناحية العقلية والخلقية والسياسية التي تعنيه في عالمه ويلاحظ إن فلاسفة اليونان لم يتحدثوا بشكل أساسي وجوهري عن المتلقي بل تحدثوا عنه عرضا في بعض الأحيان ولم يخصوه بأبحاث مستقلة وكل مايمكن إن يقال عن المتلقي في فلسفتهم هو استنتاجات استقرائية[٤٤]، وقد اقتبس ابن قتيبة أيضا من تراث اليونانيين بعض نقولات وحكم ارسطوطاليس الذي دعاه(صاحب المنطق) وهذه الإشارات لا

تتعدى فلسفته في طبائع الحيوانات[٤٥]ونعتقد ان كل ما فعله فلاسفة اليونان ومنهم أرسطو لم يكن سوى محاولة للقدرة الفكرية التي عدها احد الباحثين محاولة يونانية قد نجحت جزئيا وفشلت جزئيا وكان نجاحها في أنها أبرزت قوة الفكر الخلاق، أما فشلها كان في أنها لم تستطع ان ترتفع للامساك بتلابيب التطور لتخلق المجتمع القومي والأمة السياسية القادرة على تجميع الشعوب في وظيفة حضارية واضحة[٤٦] ، ودشّن ابن قتيبة أيضا عددا من النصوص المنحولة من الأدب اليوناني التي لا تتعدى جانب النصيحة والأخلاق فيقول "وقرأت كتابا من ارسطاطاليس إلى الاسكندر وفيه: املك الرعية بالإحسان تظفر بالمحبة منها... واعلم انك إنما تملك الأبدان فتخطَّها إلى القلوب بالمعروف"[٤٧] ولعل ذلك الانتحال من الموروث اليوناني يدلل ان كتّاب الدولة العباسية كانوا أكثر وعيا بتلك الصلة بين الثقافتين العربية واليونانية وان انتحال بعض نصوص تراثهم السياسي ضرورة لابد من لها في المجال الأدبي السلطاني طالما لا تتعارض وطبيعة السلوك الذي يمتهنه الملك في تسييس الرعية. ويتكلم كتاب السؤدد عن مخاييله وأسبابه ومخايل السوء ويفتح فصلا فيه للمزاح والرخصة ويدعو إلى التوسط في الدين والحكم والعقل والغنى والإنفاق، عندما افرد بابا خاصا به فيقول "خير هذه الأمة النمط الأوسط يرجع إليهم الغالي ويلحق بهم التالي... وكان يقال: دين الله بين المقصر والغالي... وكان يقال: طالب العلم وعامل البر كآكل الطعام ان أخذ منه قوتا عصمه وان أسرف في الأخذ منه بشمه وربما كانت فيه منيته"[٤٨]، وكأنه هنا تأثر بنظرية الأوساط المعروفة عند أرسطو في الحكمة والعدالة والثبات والاعتدال إذ أشار"انه يلزم في كل الأخذ بالوسط القيّم مع اتقاء الإفراط والتفريط على السواء... وان هذا الوسط هو الواجب الذي يأمر به العقل المستقيم"[٤٩]، وهي بالتالي تمثل أساس الأخلاق الطبيعية ومن هنا كانت فضيلة القوة العقلية المتمثلة بالحكمة والمعرفة الشاملة فإذا تحققت الحكمة بهذا المعنى حصلت العدالة وبذلك يتحقق التوازن[٥٠] وبهذا يمكن القول ان أرسطو يشكل المرجع الاول والمباشر ضمن الموروث اليوناني في الثقافة العربية في ميدان الأخلاق من خلال مفهوم الفضيلة على أنها الوسط بين رذيلتين أو فعلين مذمومين، ولعل ذلك الانتحال من الموروث اليوناني يدلل ان كتّاب الدولة العباسية كانوا أكثر وعيا بتلك الصلة بين الثقافتين العربية واليونانية وان انتحال بعض نصوص تراثهم السياسي ضرورة لابد من لها في المجال الأدبي السلطاني طالما لا تتعارض وطبيعة السلوك الذي يمتهنه الملك في تسييس الرعية.

أما الأثر الهندي ربما جاء عن طريق الفرس الذين تأثروا بالفلسفة الهندية منذ فتوح الاسكندر الأكبر فنشروا ثقافتهم الفارسية الممزوجة بالثقافة الهندية في الربوع والمناطق التي سيطرت عليها دولتهم الساسانية وخير مثال على ذلك ما ورد في كلام ابن المقفع عندما ذكر إن كتاب (كليلة ودمنة) كان في أصله جاء من التراث الهندي وان كسرى انوشروان بن قباذ بن فيروز ملك الفرس أرسل رئيس أطباء فارس ليستنسخ الكتاب سرا بمساعدة رجل أخرجه له من خزانة الملك ليلا مع ما وجد من كتب علماء الهند[٥١] وهذا يعني ان الكتاب في نسخته الأصلية كان هنديا ثم ترجم للفارسية ومنها إلى اللغة العربية. ويلاحظ ان الأثر الهندي الذي بدا جليا في كتاب كليلة ودمنة كان أكثر توجها في الميدان السياسي العملي لان أصحابه وضعوا فيه مراتب الدولة بكل طبقاتها ولم تختص بالشخص الحاكم وحده، لذا نجد مارآه بروكلمان في ان الآثار الهندية لم تتوطد إلا في

علم السياسية في الوقت الذي بدت فيه الأخلاق تختص بدائرة الفقهاء[٥٢]، يبدو عمليا أكثر وتظهر في هذا الكتاب(كليلة ودمنة) الفلسفة السياسية واضحة وهي ذات منهج رمزي تدور فيه أحداث الواقع السياسي القائم لذا فان الأثر الهندي في هذا الكتاب قد خلق جنسا أدبيا جديدا في مجال الأدب السياسي العربي لاقى قبولا ورواجا رائعين لما فيه من القضايا التي تخص المجتمع والسياسة معا .

أما من جاء بعد ابن المقفع كابن قتيبة مثلا نجد هناك اقتباسات من كتب الهند واضحة وكثيرة فكان غالبا ما أشار إلى قرائته المباشرة لكتبهم وهي تكرّس مفهوم السلطان ومنزلته السامية والغلبة والقوة التي يجب ان يتصف بهما "سلطان تخافه الرعية خير للرعية من سلطان يخافها"[٥٣] وقرأ في كتاب للهند عن السلطان الحازم وإقصائه من يحب مخافة ضره وان صحبة السلطان عظيمة الخطار[٥٤] وقرأت في كتاب للهند "قلما يمنع القلب من القول إذا تردد عليه فان الماء الين من القول والحجر اصلب من القلب وإذا انحدر عليه وطال ذلك اثّر فيه وقد تقطع الشجرة بالفؤوس فتنبت ويقطع اللحم بالسيوف فيندمل واللسان لا يندمل جرحه والنصول تغيب في الجوف فتنزع والقول إذا وصل إلى القلب لم ينزع ولكل حريق مطفئ: للنار الماء وللسم الدواء وللحزن الصبر وللعشق الفرقة ونار الحقد لا تخبو"[٥٥] وغيرها من النصوص[٥٦]، وكل تلك الاقتباسات فيما نراه تدخل في الميدان السياسي بصورة مباشرة لاسيما وان الحكمة في بنية الخبر لديه بنيت على تأثير الكلام في النفوس وتغليبه على اثر السيف والنصل حتى انه توجد لكل سمة حلا، بينما لا توجد للحقد وناره حلا وهذا البعد التمثيلي في القضايا الأخلاقية يكاد يطغى على المنقولات الخبرية من الثقافات الأخرى[٥٧] لذالك فان التأثير العملي للاقتباسات الهندية تعد أكثر تماثلا للواقع الاجتماعي والسياسي للدولة ونهجها فهي لم تكن أدبياتها ترتكز على النصيحة والأخلاق بل تطرح مفهوما لمنزلة السلطان وفاعليته في تدبير الحكم لهذا بيّن الباحث مازن كلال؛ ان اتصال العرب بالأدب الهندي أوثق بكثير من اتصالهم بالأدب اليوناني لان أدب الهنود اقرب إلى الطبيعة العربية بما فيها من أساطير وسمار وحكايات ثم إن علوم الهند التي كانت متقدمة فيها أو تنفرد بها مثل الفلك والحساب وغيرها كان سببا في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية [٥٨] فضلا عن ذلك ان النصوص الهندية وان كانت تدخل في مضمار الفلسفة إلا أنها حسب رأي احد الباحثين كانت تؤخذ كطريقة عيش وظيفتها جعل الكائن أسمى والحياة أغنى وهي ليست نظريات مجردة[٥٩].

التجربة الفارسية الفاعلة :

تعد المؤثرات الفارسية أقوى واشد فاعلية في كتب الآداب السلطانية فقد شكل عهد اردشير لازمة من لوازم السياسة السلطانية باعتباره قاعدة القواعد في النظر نحو علاقة الملك بالدين وهذا ما يتوافق ومنهج العباسيين في الحكم الذين عملوا على إشراك الدين بالحكم حفاظا على وحدة الأمة القائمة على تجمعات سكانية مختلفة وإدماجها ضمن منظومة اجتماعية يمكن الاعتماد عليها وبالأخص الخراسانيين والكوفيين والبصريين إذ ان هذه التجمعات تتكون من خليط من العرب والموالي والفرس لاسيما وان هذا الإدماج الاجتماعي هو الذي اسقط الأمويين بقيادة بني العباس[٦٠] لذا فالاعتماد على التجربة الفارسية وبالأخص تجربة اردشير في الحكم تعد لازمة سياسية اعتمدت عليها كتب الآداب السلطانية بكثرة .

عندما تحدث ابن المقفع في الأدب الكبير عن أصناف الملك فهو يستلهم نماذج التجربة الفارسية ودمجها بالثقافة العربية عندما تناول موضوعة الحكم الدنيوي وسلوك الحكام فهو يقرر ان الملك يقوم على ثلاث "ملكُ دينٍ، وملكُ حزمٍ، وملكُ هوى فأما ملكُ الدينِ فإنهُ إذا أقام للرعيةِ دينهم، وكان دينهم هو الذي يعطيهم الذي لهم ويلحقُ بهم الذي عليهم، أرضاهم ذلك، وأنزل الساخط منهم منزلة الراضي في الإقرار والتسليمِ وأما ملكُ الحزمِ فإنهُ يقومُ به الأمرُ ولا يسلمُ من الطعنِ والتسخطِ ولن يضر طعنُ الضعيفِ مع حزمِ القوي وأما ملكُ الهوى فلعب ساعةٍ ودمار دهرٍ"[٦١]، فهو يذهب ان الطراز الاول من الملك يتمثل في الملكية الساسانية وغاية الملك عنده تحقيق غايتين هما: الاستقرار والإسهام في إضفاء الأبهة على الحاكم لاسيما وان ابن المقفع لايظهر سوى اهتماما قليلا بمصالح الناس وما فيه الخير لهم بل على العكس لا يحتل العدل إلا مركزا ثانويا في(أدبه الصغير)الذي حثّ فيه الحاكم على ضرورة اختيار رجال الدولة وتأييده لهم[٦٢]،

امّا الجاحظ تناول عددا من النصوص وحاول ان يوفق بين التقاليد الفارسية والعربية في الحكم ففي مقدمة كتابه التاج أشار انه حكى عن بعض أخلاق الملوك الماضين من آل ساسان وملوك العرب[٦٣]، وبيّن ما سار عليه آل ساسان وأبنائهم في رسوم إدارة دولته[٦٤] وذكر أيضا ملوك فارس وعقوبة شره الطعام عندهم[٦٥] واختيار سابور ذا الأكتاف[٦٦] لرجال دولته ومن يرشحه للقضاء[٦٧] وآداب ملوك الساسانيين في تناول طعامهم[٦٨] وغيرها من النصوص التي ركزت على الحكم والإدارة ورسومهما إلا ان ما يلاحظ عن الجاحظ، انه ركّز على التجربة الاردشيرية في الملك لاسيما انه عدّ اردشير من أنبل ملوك بني ساسان[٦٩] وتناول منهجه في حكم مملكته باعتباره أول من جعل الناس أقساما ورتّب مراتب الندماء إلى طبقات وشدد على بقاء هذا الترتيب الاجتماعي صارما بقوله "ماشئ أسرع في انتقال الدول وخراب المملكة من انتقال هذه الطبقات عن مراتبها"[٧٠] حتى سار اغلب ملوك العجم على نهجه حتى ان الجاحظ نفسه أشار ان خلفاء بني العباس ساروا على ما وضعه اردشير بن بابك في هذا التقسيم من مراتب وطبقات[٧١]، بل وضع اردشير ومن جاء بعده من ملوك الساسانيين سُنّة خاصة بهم في الحذر واتقاء الأخطار فكان يفرش للملك منهم أربعون فراشا في أربعين موضعا[٧٢] كما ان اقتباسات الجاحظ من التاريخ الملكي الفارسي تعد قرائن تحيل إلى وضع الملك وطبيعة الدولة في التاريخ الإسلامي وهي نصوص ومواقف لها علاقة بطبيعة السلطة والملك في تاريخ الإسلام الفعلي[٧٣] ومن بين تلك النصوص "وكانت الملوك الماضية من الأكاسرة تشرب في كل ثلاثة أيام يوما، إلا بهرام جور[٧٤]والاردوان الأحمر[٧٥]وسابور[٧٦]، أنهم يدمنون الشرب في كل يوم"[٧٧] وجعل لهم مماثلة مع بعض الخلفاء العباسيين، فكان أبو العباس(السفاح) (١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) يشرب عشية الثلاثاء وحدها دون السبت"[٧٨] وكان المهدي(١٥٨-١٦٩هـ/٧٧٤-٧٨٥م) والهادي (١٦٩-١٧٠هـ/٧٨٥-٧٨٦م) يشربان يوما ويدعان يوما وكان الرشيد يشرب كل في كل جمعة مرتين ... وكان المأمون في أول أيامه يشرب الثلاثاء والجمعة ثم أدمن الشرب ... إلى ان توفى ... والواثق ربما أدمن الشراب وتابعه" [٧٩] وكأنما أراد الجاحظ أيضا من هذه المماثلة ان يصور الملك وحركاته أنها أمراً طبيعيا وكل ما يصدر عنه يعد من المظاهر الملوكية ودالة على طبيعة الملك والسلطان وكل ماجاء في التاريخ عن هؤلاء الملوك الفرس هو تشابه مع السلطة السائدة

(العباسيين) كل ذلك من اجل تبرير السلطة القائمة وتدعيمها بما يهبها القوة على مستوى الفعل السياسي وبالتالي تعزيز حضورها واستمرارها بوسائل الثقافة السياسية المناسبة إذ يتم الدفاع بتقديم وعرض المسوغات النظرية والتاريخية التي تمكنها من الاستمرار والبقاء[٨٠].

ووضع ابن قتيبة نصوصا أشار فيها إلى اردشير وسياسته تجاه رعاياه عندما حثّ أركان دولته لإتباعها فهي تعد منهجا سياسيا في الحكم والتدبير كونه ملك الملوك ووارث العظماء وعد نفسه من الصالحين وان الله وضعه عن رعيته بفضل رأفته فلا تستشعروا الحقد فيدهمكم العدو ولا تحتكروا فيشملكم القحط[٨١] بل ان اردشير قد دمج الدين بالسياسة وهو ما يتوافق وسلوك العباسيين السياسي فقد خاطب ابنه" يا بني ان الملك والدين إخوان لاغنى احدهما عن الآخر فالدين أُسٌّ والملك حارس وما لم يكن له أُسّ فمهدوم وما لم يكن له حارس فضائع"[٨٢]. وجعل ابن قتيبة اردشير بن بابك رمزا للعدالة والتدين من خلال ماكتبه الأخير إلى أركان مملكته وخاصته في اللطف بالرعية وترك الدنيا بقوله: فانا بحمد الله صالحون قد وضعنا عن رعيتنا بفضل رأفتنا اتَاوَتَها الموظفة عليها ولا تعدوا الدنيا شيئا فإنها لا تبقي على احد ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة لا تنال إلا بها[٨٣]، ونعتقد هنا ان اغلب من جاء بعد ابن المقفع قد اتفقوا على أهمية التأسيس الديني للدولة باعتباره اثبت أنواع التأسيس قاعدة وادومها مدة وأخلصها طاعة، بينما يعد تأسيس المال والثروة أضعفها .

ويمكن ان نعلل سبب التزام بعض كتب الآداب السلطانية بعهد اردشير للأهداف التالية :

١- طموح اردشير في ارتقاء عرش فارس وتثبيت سلطانه بعد إخضاع معارضيه وإسقاط ملك الاشكانيين[٨٤]واخضع بابل لطاعته[٨٥] وهو بذلك يُعد ثائرا ومخططا بارعا ورجل أقام أسس دولة كبيرة.

٢- إن اردشير أول من تلقب بملك ملوك إيران(شاهنشاه) ووسع ملكه ليشمل أقاليم متنوعة امتدت من أقاليم بلاد ماوراء النهر شرقا حتى العراق وبابل غربا[٨٦].

٣- أعاد إحياء الديانة الزرادشتية وجمع النصوص المبعثرة للافستا[٨٧]واعتبره كتابا مقدسا يجب ان يعتمد[٨٨]. لذا فقد وضع الدعائم الأساسية لوحدة الدين والسياسة عندما رعا هذا المعتقد وجعله دينا رسميا وقوميا لدولته وهذا الأمر يعد من ابرز قرارات اردشير .

٤- قسّم المجتمع إلى طبقات وأركان دولته إلى مراتب اهتم بالجيش وأرسى الكثير من النظم والقواعد الإدارية واعتمد المركزية الإدارية الشديدة وأنشأ له عاصمة واحكم رقابته عليها للسيطرة على أقاليم الدولة المتناثرة[٨٩].

ان هذه الصيغ انتقلت إلى التجربة العربية باعتبار اردشير صورة تحيل إلى تجربة التاريخ فسياسته وصورها تعد النموذج الذي حوّل التاريخ إلى قاعدة في التدبير السياسي العام في ضوء قراءات أدبية انتحلتها كتب الآداب السلطانية لأنها سعت إلى تغيير هذا المحتوى من اجل ان يناسب المجال الثقافي والسياسي فيصبح ذا نسق إسلامي سياسي لاسيما ان انعكاس محاولة اردشير في إيجاد دين بإحياء الزرادشتية أضحت قانونا عاما

يشمل ديانة جديدة لمناهضة كل الوثنيات في التاريخ، أما الغرض من اقتباس هذا النموذج السياسي الساساني الاردشيري يعود إلى كونه عهد بلا فتن والمجتمع فيه منظم مراتبيا بحيث يشكل السلطان بؤرة الدائرة ومركزها وتشكل الدوائر الاجتماعية من الأصغر إلى الأكبر مقامات القرب والبعد من المركز وهي : مقامات الخاصة وخاصة الخاصة واعيان العامة والعامة والسفلة الرعاع، وان مقياس القرب يحدد بالبعد والقرب من المركز باعتباره النواة وقد نقلت الآداب السلطانية هذه التطورات واعتبرت كل من كسرى واردشير وانشروان منوال السلطة السياسية في الإسلام لان هذه العهود لا تحضر فيها مفاهيم المعتقد والكافر المتدين وغير المتدين ولا لغة الحاكم والمحكوم بل يحضر التدرج الاجتماعي المؤسس لتعالي الملك باعتباره ضرورة في المجتمع .

ان هذا الأمر يعطي انطباعا عن تزاحم مرجعيتين خارجيتين على مجمل تبلور العلوم والفنون العربية في المرحلة الأولى بوصفها روافد استقى منها التراث العربي كثيرا من ملامحه السياسية وشكله النهائي الأولى: المرجعية اليونانية بكل حمولاتها المعرفية وثقلها الفلسفي الذي حققته ، أما الثانية: فهي المرجعية الفارسية التي نافست الأولى وتبارت معها في الحضور والتمثيل والتأثير من خلال الترجمة والتلخيص في أبواب عديدة وأبرزها(الآداب السلطانية الساسانية) التي تبنت تصنيفاتها بكثافة واضحة واستعارت مفاهيمها وتوظيفها أيادي الكتاب في المجال العربي[٩٠] .

يظهر أن آراء بعض الباحثين حول من كان له الدور البارز على استسقاء الموروث الأجنبي واستساغته وتأثيره في الموروث العربي كان محط اختلاف بينهم إذ ان احدهم رجّح ان الأدب اليوناني هو الأساس ومنه استقت باقي الحضارات علومها كونه اسبق وأقدم الحضارات حتى ان حضارة الفرس ما هي إلا امتداد للحضارة اليونانية فقد عد طه حسين الأدب اليوناني قديم العهد في بلاد فارس إذ يعود إلى عهد الاسكندر في القرن الثالث قبل الميلاد ولم ينته القرن الثاني قبل الميلاد حتى باتت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية للشرق الأدنى فكانت بلاد الشرق الأدنى(مصر وسوريا والعراق وفارس) قد انبثت فيها مدارس يونانية تعلم الفلسفة والأدب وعلوم اليونان وعندما جاء الإسلام وخرجت الفتوحات صادفوا تلك البلاد وقد بثت فيها المدارس اليونانية التي تركت في عقولهم أثارا لايمكن إن تمحى إذ استمرت تسعة قرون وكانت الثقافة اليونانية تبث آثارها في الفرس حتى وصلت إلى أقصى الشرق ففي عهد الإمبراطورية الرومانية (٢٧ ق. م-٤٧٦م)اشتدت الصلة بين اليونان والفرس وتعمقت الثقافة اليونانية في بلاد الفرس[٩١] وربما جاءت نظرة طه حسين في الميل للحضارة اليونانية كونه يعد احد رواد التجديد في الحضارة الإسلامية ومن المتأثرين بالمدارس الغربية وفكرها لذا لانستغرب من وجهة نظره تلك فهو من رواد المقياس الحضاري الذي لا يحسب الأمة متحضرة ما لم تأخذ من تراث العقل اليوناني وقد ساير الأوربيين في القول بان الثقافة اليونانية هي مصدر الثقافة الإنسانية وان الشرق والغرب في جميع الأجيال مدينون لثقافة اليونان[٩٢]، ونعتقد ان مجال التأثير اليوناني ربما كان فاعلا في مجالات الأدب المتعددة إلا ان تأثيره في كتب الآداب السلطانية كان محدودا ومقتصرا على الحكم

والإرشادات كونها لم تصغ أدبياتها إلى المدلول السياسي بكل دقائقه وتفاصيله ولم تكن طريقة عمل سار عليها الملوك ما بعد الاسكندر.

أما الأثر الفارسي فقد أشار احد الباحثين ان الايديولوجيا السلطانية في الثقافة العربية منقولة في معظمها عن الأدبيات السلطانية الفارسية إذ نبعت هذه الثقافة في واقع معين ونقلت إلى مجتمع آخر بهدف التعبير بواسطتها عن واقع المجتمع العربي الإسلامي ومستجداته واتجاه تطوره آنذاك [٩٣]وأشار آخر ان المرجعية الثقافية الفارسية قد نافست الأولى(اليونانية) وتبارت معها في الحضور والتمثيل والتأثير من خلال الترجمة والتأليف والتلخيص وأبرزها الآداب السلطانية التي تبنت تصانيفها بكثافة واضحة من التراث الفارسي في استعارة مفاهيمها وتوظيفها في المجال العربي رغم الفروقات البينية الأولية واللغوية والدينية بين التراثين العربي والفارسي[٩٤] وأشار إحسان عباس أيضا إن هناك مدرستان كل منها عمل على ترجمة كتب السياسة التي اهتمت بالأمور السياسية والملك والرعية فجعل المدرسة الفارسية والمدرسة اليونانية مدرستان مهمتان في التأثير معا يتزعم الأولى أبن المقفع الذي عمل على ترجمة قواعد السياسة النظرية والعهود وسير الملوك وأدب الآيين[٩٥] حتى وقر في النفوس إن السياسة مقصورة على الفرس، أما المدرسة الثانية يتزعمها سالم الكاتب الذي اتجه نحو ترجمة الآثار السياسية اليونانية دون سواها وكان في مقدمتها تلك الرسائل المنحولة من أرسطاطاليس إلا ان سالم وهو ميّال إلى الثقافة اليونانية لم يستطع ان يباري منافسا قويا مثل ابن المقفع الذي اضطلع بدور كبير في نقل الثقافة الفارسية إذ ان الصبغة الفارسية السياسية ظلت هي المسيطرة في هذا الجانب الثقافي وبهذا ظلت طبقة البيروقراطية في الدولة العباسية تتجه نحو الثقافة الفارسية إذ ان الحذر من الثقافة اليونانية ظل ماثلا عند مؤلفي كتب الأدب مثل ابن قتيبة الذي أورد في كتبه ما يتصل بالسياسية من تراث الفرس لا يقف بجانبها تلك الأقوال اليسيرة التي نسبها لليونانيين[٩٦] ونعتقد إن بلاد فارس كانت بوتقة انصهرت فيها الثقافات واختلطت مع بعض فكانت ثقافة اليونان والهند قد وجدت لها مسرحا في بلاد فارس وامتزجت تلك الثقافات معا حتى ظهر لنا أدب يحمل بين ثناياه الفلسفة والسياسة والوجدان معا إلا إن التأثير الفارسي كان له عقلية أقوى في تطوير الأدب العربي والتأثير فيه[٩٧] .

إن اتساع الرقعة العربية وهيمنتها على مقدرات الشعوب الأخرى التي أصبحت تابعة لها مهدت إن يكون هناك اتصالا ثقافيا مع حضارات الأمم المختلفة فنشأ مزج بين تلك الأمم فكان ناتج عقلاني سواء من الناحية العلمية أو الفلسفية وفي المقابل أصبح المثقف العربي أكثر حجة وحاجة للاتصال بالتراث اليوناني والهندي والفارسي فكان لكل جنس مقوماته من الناحية البلاغية والفلسفية والعقلية والسياسية وبهذا قد صرح الجاحظ نقولاته عنهم قائلا" ليس في الأرض كل تركي كما وصفنا، كما أنه ليس كل يوناني حكيماً، ولا كل صيني حاذقاً، ولا كل أعرابي شاعراً فائقاً، ولكن هذه الأمور في هؤلاء أعم وأتم، وفيهم أظهر وأكثر"[٩٨] إذ ان هذا يعطينا انطباعا إن الأهواء السياسة على الساحة العربية قد اختلفت أيضا باختلاف البيئات والميول السياسية والفكرية وهذا أيضا ماركّز عليه ابن قتيبة في عيون الأخبار عندما أشار إلى خطاب محمد بن علي بن العباس[٩٩] وهو يوجه أتباعه لنشر دعوته حيث قال " وقال محمد بن عليّ بن عبد الله بن عباس لرجال

الدعوة حين اختارهم للدعوة وأراد توجيههم أما الكوفة وسوادهم فهناك شيعة عليّ بن أبي طالب وأما البصرة فعثمانية تدين بالكفّ وتقول كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وأما الجزيرة فحرورية[١٠٠]مارقة وأعراب كأعلاج[١٠١] ومسلمون في أخلاق النصارى وأما أهل الشام فليس يعرفون إلا آل أبي سفيان وطاعة بني مروان، عداوة لنا راسخة وجهلًا متراكماً وأما أهل مكة والمدينة فقد غلب عليهما أبو بكر وعمر، ولكن عليكم بخراسان فإن هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدوراً سليمة وقلوبًا فارغة لم تتقسمهم الأهواء ولم تتوزّعهم النّحل ولم تشغلهم ديانة ولم يتقدّم فيهم فساد وليست لهم اليوم همم العرب ولا فيهم كتحازب الأتباع بالسادات وكتحالف القبائل وعصبيّة العشائر"[١٠٢] ، وبلا شك إن هذا التوالد والامتزاج الاجتماعي الذي حدث بعد إن دانت تلك البقاع بالولاء إلى العرب سواء بالرضى أو الإكراه قد تبعه توالد أخلاقي وعقلي، انتجا صنفا من الناس يوشك إن يكون متفوقا إذ كان يرى بعض الناس إن النبوغ كان وقفا على الأعاجم وان العبقرية مقصورة على المولدين دون غيرهم[١٠٣].

إن هذا النمط من التأثير الفارسي كانت السمة البارزة عند أغلب الكتّاب الذين استمدوا فلسفاتهم العقلية والسياسية من المؤثرات الخارجية فنجد ان كل من الجاحظ وابن قتيبة يركزان على العقل والحكمة عند اليونان والجانب السياسي والعدالة عند الفرس فالجاحظ يستشهد في كتابه التاج بعدالة ملوك الساسانيين فقد كانت ملوك الأعاجم كلها أولها وآخرها لاتمنع أحدا شكر من انعم عليها إذ كانوا يعرفون فضيلة من ظهر منه ذلك ويأمرون بصلته وعهده وان قباذ كان يحسن إلى من يشكر جاره أو صديقه وان كان مخالفا لقوانين المملكة ويقتل فالشاكر لنعمة المخالف وذكر فضله ترفع مرتبته ويزاد في عطائه[١٠٤] وأشار أيضا ان كل ما موجود في الدولة مأخوذ من الفرس إذ أشار ان "ملوك الأعاجم كانوا هم الاول في ذلك وعنهم أخذنا قوانين الملك والمملكة وترتيب الخاصة والعامة وسياسة الرعية وإلزام كل طبقة حظها والاقتصار على جديلتها"[١٠٥] وإن الكاتب يكتفي ويكون اهتمامه إن يروي لبزرجمهر أمثاله ولأردشير عهده ويحفظ كليلة ودمنة ويكون كتاب مزدك [١٠٦]معدن علمه ودفتر كليلة ودمنة كنز حكمته[١٠٧]،كذلك تناول ابن قتيبة عدل ملوك الفرس وانه قرأ في قوانينهم ان ملوكهم كانوا يحكمون بالعدل لا بالرضا والفحص عن الأعمال لا عن السرائر[١٠٨].

اذا منذ بداية العصر العباسي تكوّن أدب سياسي له اسلوبه الخاص وهو وان لم يكن عربيا محضا ولكنه عربي ـ فارسي أو مزيج من هذين التراثين معا ويعده عبد اللطيف حمزة أدب ظهر على استحياء في نهاية الدولة الأموية وبداية الدولة العباسية ثم اخذ يقوى بسرعة البرق إلا ان العرب رضوا به لذلك فان العرب في هذا الطور قد هدموا قوميتهم وقضوا على تقاليدهم[١٠٩].

الخاتمة:

إن ماجاء به أدب السلطان من مرجعيات ثقافية أضافوها له هدفها ان تناسب الوضع السياسي الإسلامي المعاش وهذا هيأ لهم إن يجعلوا من تلك الثقافات تتوافق مانشدوا له أي أنهم أرادوا إن يجعلوا النظام السياسي والتنظير إلى فكرتهم ذات شكل مغاير عما طرحته الدولة السابقة (الدولة الأموية) أي ان العباسيين عكفوا ان يجعلوا من حكمهم نظاما سياسيا يختلف عن ما كان سائدا ويتوافق مع منظور ان الحاكم لدية

مبدأ (التفويض الإلهي) وجمعوا مابين الأفكار الفارسية التي نادى بها (عهد اردشير) وعقل اليونان ووجدانية الهند وصهرها ببلاغة أدبية من اجل خدمتهم .

ساهمت الثقافة الفارسية في نسج فكر الآداب السلطانية وانحصرت مهمة الكاتب السلطاني في حبك نصوصها والسعي إلى إيجاد تناسق مابينها فكان سعيه إلى إيجاد نمط متناسق منها يواكب ضالة السلطان فيذكر الجاحظ "ولنبدأ بملوك العجم، إذ كانوا هم الأول في ذلك، وعنهم أخذنا قوانين الملك"[١١٠] إن هذا الأمر مهّد الكاتب السلطاني إلى تكييف خطاب الآداب السلطانية وفق ما اغدقته الثقافة الفارسية ولم يكن الأدباء والكتاب يستشعرون بالحرج في اقتباس الأفكار أو النصوص من الآداب والحكم الفارسية وكانت السمة المميزة من هذه الاقتباسات التي أخذوها أنهم كانوا يخضعونها لبيانهم وأساليبهم ومقدرتهم في صياغة المعاني وإخراجها في حلل جديدة[١١١] .

الهوامش:

[١])الفيروزآبادي , القاموس المحيط, ص٥٢ .

[٢]) ابن منظور , لسان العرب , ج١ , ص ٢٠٦ .

[٣]) تاريخ الأدب العربي , ص ٣ .

[٤]) طه حسين , في الأدب الجاهلي , ص ١٩, ٢١ , ٢٥ .

[٥]) تاريخ الأدب العربي العصر العباسي الاول , ص ٥ .

[٦]) نظام الخطاب , ص ٥ .

[٧]) الزواوي بغورة , مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو , ص٢٣٣، ٢٣٤ .

[٨]) الخطاب العربي المعاصر, ص١٠ ، ١١.

[٩]) ينظر، الطبري، تاريخ الرسل والملوك، مج٦،ص٣٧٢، إذ أشار ان أبا العباس السفاح حين صعد المنبر خلال مراسم بيعته قال: الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرِمة وشرّفه وعظّمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله والذابين عنه والناصرين له وخصنا برحم رسول الله .

[١٠]) عيون الأخبار(كتاب الزهد)،مج١،ج٦، ص٣٣٧.

[١١]) احمد محمد سالم، دولة السلطان، ص١٤ .

[١٢]) لغة السياسة في الإسلام، ص٤٩ .

[١٣]) الفكر السياسي الإسلامي، ص١١٢، ١١٣ .

[١٤]) كمال عبد اللطيف، في تشريح أصول الاستبداد،ص٥٢ .

[١٥]) نوفل محمد نوري , دوافع التأليف في كتب أدب السلطان , ص ٨٢ .

[١٦]) هو الاسكندر بن فيلبوس وقد اختلف في اسم والده فمرة هو ابن بيلبوس بن مطريوس ومرة أخرى ابن مصريم الذي يرجع نسبه إلى إسحاق بن النبي إبراهيم الخليل ﷺ تخلص من ملك الفرس دارا وسيطر على العراق والشام ومصر وسيطر على

الصين والهند وكان أستاذه ارسطاطاليس وبنى عدة مدن ومدة حكمه ثلاث عشرة سنة وقد توفى في بابل . ينظر ابن الجوزي , المنتظم في تاريخ الملوك والأمم, ج١ , ٤٢٤ ,٤٢٥ , ٤٢٦, ٤٢٧ , ٤٢٨ .

[١٧]) ينظر، مسكويه , الحكمة الخالدة , ص٢١٩, ٢٢٥ .

[١٨]) أردشير بن بابك بن ساسان بن بهافريد بن زرارة بن ساسان بن بهمن بن اسفنديار، استولى على الملك من ملوك الطوائف وأضحت له إيران ووحد أبناء العجم بعد إن كانوا قد تفرق شملهم وبعد إن أتم له الأمر اثر قتل اردوان حارب ملك النبط وقتله، أطلق على نفسه (شاهان شاه)أي ملك الملوك وأسموه الجامع لأنه جمع كل علماء فارس وأمرهم أن يجمعوا كتب المغان التي كانت قد فقدت وألف كتابا في النصيحة والسياسة اسماه كارنامه وأعطى الملك في حياته لابنه شابور. ينظر, الكرديزي , زين الأخبار, ص ٧١.

[١٩]) ينظر، عهد اردشير , ص٤٩, ٨٤ .

[٢٠]) لقد أراد مزدك نشر دعوته في إلغاء الطبقية الاجتماعية والارتفاع بمستوى الفلاحين والحرفيين الاجتماعي، وساعده في ذلك الحالة المزرية التي وصل إليها الشعب الإيراني بسبب القحط وسادت حالة مزرية في الطبقة العامة من الشعب لذا فان مزدك أراد إنقاذ هؤلاء ورفع الحيف عنهم وإلغاء الطبقات ولكن ازدياد شوكته وسيطرته على البلاط الساساني سيطرة تامة لذا تكاتفت الطبقة الارستقراطية ورجال الدين على تجميع قواها والتعاون لمواجهة مزدك حتى استطاع كسرى انوشروان ان يقضي عليه إحياء للدين الزرادشتي وأعاد النظام الطبقي إلى سابق عهده واستقر ملكه. ينظر، نايف محمد شبيب المتيوتي، المعتقدات الدينية، ص٩٥. ٩٦، ١٠٤، ١٠٨ .

[٢١]) هو كسرى بن قباذ ويسمى العادل لأنه استن سننا طيبة حين تسنمه العرش وكان رجلا عادلا واتى تقاليدا حميدة لم يأت بها إنسان قبله، وهو من أعطى ملك العرب للمنذر بن امرئ القيس لأنه كان السيد وابن سيد العرب جميعا. ينظر، الكرديزي، زين الأخبار، ص٨٣ .

[٢٢]) نصير الكعبي , مصنفات الآداب السلطانية الساسانية في بلاط العباسين الأوائل وسؤال الانتقال ومسوغاته, , ص ٢٤, ٢٦ .

[٢٣])ينظر ، الماوردي , الأحكام السلطانية , ص١٩, ٢٠ .

[٢٤]) ابن خلدون، المقدمة، ص١٩٧ .

[٢٥]) أمير حسن صديقي , الخلافة والملكية , ص٣٠ .

[٢٦]) محمد عابد الجابري , العقل الأخلاقي العربي , ص٤٤ .

[٢٧]) سالم بن عبد الرحمن ويكنى أبا العلاء كاتب هشام بن عبد الملك ويعد احد الفصحاء والبلغاء ونقل من رسائل أرسطاطاليس إلى الاسكندر مايقارب مائة ورقة. ينظر,ابن النديم , الفهرست ,ص ١٧١ .

[٢٨]) هو ارسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفيثاغورسي، كان فيلسوف الروم وعالمها وخطيبها وطبيبها وغلب عليه علم الفلسفة. ينظر، ابن أبي اصيبعة، عيون الأنباء في طبقات الاطباء، ص٨٦ .

[٢٩]) الفهرست، ص١٧١ .

[٣٠]) إن مصطلح اللاهوت يقابله مصطلح(اثيولوجي) الانكليزي وهو مركب من مقطعين: ثيوس ومعناها اله ولوجوس ومعناها علم ، فهو علم الإلهيات الذي يعرف على انه التأمل المنهجي في العقائد الدينية، والكلمة تستخدم عادة للإشارة إلى العقيدة المسيحية، ويربط المسيحيون هذا المصطلح بالسيد المسيح فيرون إن اللاهوت هو البحث عن الذات الإلهية واللاهوت المسيحي هو البحث في طبيعة السيد المسيح، وأشار احد المفكرين الغربيين إن الإيمان المسيحي لم يستطع على أية حال إن يتجنب تأثيرات البيئة الإغريقية وفلسفتها الدينية. ينظر، انمار احمد محمد، اللاهوت المسيحي، ص١٧؛ شارل جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها، ص١١٢، ١١٣.

[٣١]) بروكلمان , تاريخ الأدب العربي , ج٤ , ص١٢٦ ٠

[٣٢]) أشار ابن النديم ان النقل من اللسان اليوناني إلى اللسان القبطي ثم العربي قد جرى على يد جماعة أمرهم خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بذلك وهو أول نقل جرى في الإسلام من لغة إلى أخرى ثم تتابع الأمر خلال العصر الأموي لتصبح الترجمة من اللغات الأخرى ضمن أعمال الدواوين الرسمية. ينظر، الفهرست، ص٣٣٨ .

[٣٣]) محمد عابد الجابري , العقل الأخلاقي العربي , ص ٥٣ ٠

[٣٤]) ثامر سليمان الحامد , تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى, ص ٨ ٠

[٣٥]) محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي, ص٣٣٥, ٣٣٩ ٠

[٣٦]) ص ١٥, ٦٧ ٠

[٣٧]) محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي, ص ٢٥٧ ٠

[٣٨]) علم الأخلاق , ج١ , ص ١٧٧ ٠

[٣٩]) ص٤, ٦ ٠

[٤٠]) سلطان بك محمد, الفلسفة العربية والأخلاق , ص٤١ ٠

[٤١]) نصر محمد عارف، في مصادر التراث السياسي الإسلامي، ص٩٠، ٩١ .

[٤٢]) إحسان عباس، ملامح يونانية في الأدب العربي، ص١٢٧ .

[٤٣]) التاج في أخلاق الملوك، ص ١٠٧, ١٢١ .

[٤٤]) علي نجوشي , مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي , ص ٥٢, ٥٦ , ٥٧ ٠

[٤٥]) عيون الأخبار (كتاب الطبائع), مج٢ , ج٢ , ص ٧٠، ٨٣، ٩٣ ٠

[٤٦]) حامد ربيع , قراءة في فكر علماء الإستراتيجية , ص ٥٢ ٠

[٤٧]) عيون الأخبار(كتاب السلطان) , مج١ , ج١، ص٨ ٠

[٤٨]) ابن قتيبة، عيون الأخبار(كتاب السؤدد)، مج١، ج٣، ص٣٢٦، ٣٢٧ .

[٤٩]) علم الأخلاق، ج٢، ص١١٣ .

[٥٠]) محمد عابد الجابري، العقل الأخلاقي العربي، ص٢٦٣ .

[٥١]) ابن المقفع , كليلة ودمنة , ص ٣ (المقدمة) ٠

[٥٢]) بروكلمان , تاريخ الأدب العربي , ج٤ , ص ١٢٦ ٠

[٥٣]) عيون الأخبار (كتاب السلطان)، مج ١, ج١ , ص٣ ٠

[٥٤]) عيون الأخبار (كتاب السلطان)، مج١, ج١ , ص ١٨, ١٩ ٠

[٥٥]) عيون الأخبار (كتاب الطبائع)، مج٢ , ج٢ , ص٢٢ ٠

[٥٦]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب السلطان)، مج ١,ج١ , ينظر على سبيل المثال ص ٢٢، ٢٥، ٢٧، ٣٠، ٤٥ ٠

[٥٧]) لؤي حمزة عباس و بهاء عناد حميد, بناء المنظومة الخبرية , ص١٥٨ ٠

[٥٨]) المنظومات التعليمية في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري ,ص ٥٦ ٠

[٥٩]) علي زيعور , فلسفة الهند , ص٧٧ ٠

[٦٠]) عادل هاشم , الخطاب السياسي العباسي , ص ٩٦ ٠

[٦١]) ابن المقفع , الأدب الصغير والأدب الكبير , ص ٧٣ ٠

[٦٢]) حسن نافعة ، تراث الإسلام , ج٢ , ص ١٠٦ ٠

[٦٣]) التاج في أخلاق الملوك , ص٥ ٠

[٦٤]) التاج في أخلاق الملوك , ص٧ ,٨ ٠

[٦٥]) التاج في أخلاق الملوك , ص١١ ٠

[٦٦]) هو سابور بن هرمز احد ملوك الساسانيين، سمي بذي الأكتاف لأنه قتل الكثير من لصوص العرب الذين قطعوا الطرق وسرقوا الناس وأطلقوا أيديهم بالسرقة فاستن سنة وأمر ان أي عربي يؤتى به تثقب كتفيه وتعلق به حلقة ولهذا السبب لقب بذي الأكتاف. ينظر، الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٥ .

[٦٧]) التاج في أخلاق الملوك , ص ١٣ ٠

[٦٨]) التاج في أخلاق الملوك , ص ١٦ ٠

[٦٩]) التاج في أخلاق الملوك , ص ٤٥ ٠

[٧٠]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ٢١ , ٢٣ ٠

[٧١]) التاج في أخلاق الملوك , ص ٣٥, ٣٦ ٠

[٧٢]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٢٢ ٠

[٧٣]) كمال عبد اللطيف, في تشريح أصول الاستبداد , ص ٨٤ ٠

[٧٤]) هو بهرام الخامس بن يزدجرد(٤٢٠-٤٣٨م) من ملوك الساسانيين اتصف بسيرته الحسنة مع رعيته ونبذ العادات السيئة التي استنها والده. ينظر، الكرديزي، زين الأخبار، ص٧٧ .

[٧٥]) لم يطلق الجاحظ تفصيلا عن هذا الملك ، واغلب الظن ان هذا الاسم يتوافق مع اردوان الكبير الذي أشار إليه الكرديزي بأنه لقب أطلق على برويز بن هرمز احد ملوك الطوائف بعد حكم الاسكندر في المشرق، إذ أشار إليه انه كان شديد الأبهة والعظمة ذا همة عالية عطوفا على الرعية استن سننا طيبة وسلك مع الرعية مسلكا حميدا. ينظر، زين الأخبار، ص٦٩ .

[٧٦]) لم يوضح الجاحظ تفصيلا عن هذا الملك لاسيما وان التاريخ االفارسي حكمه ملوك يحملون الاسم(سابور) في فترات مابين ملوك الطوائف والدولة الساسانية.

[٧٧]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص١٤٩ ٠

[٧٨]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٥٠ ٠

[٧٩]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص ١٥١ ٠

[٨٠]) كمال عبد اللطيف , في تشريح أصول الاستبداد , ص ٨٠ ٠

[٨١]) عيون الأخبار(كتاب السلطان) , مج ١ , ج١ , ص٧ ٠

[٨٢]) ابن قتيبة , عيون الأخبار (كتاب السلطان), مج١ ,ج١، ص١٣ ٠

[٨٣]) عيون الأخبار(كتاب السلطان) , مج , ج١ , ص ٧ ٠

[٨٤]) هم ملوك الطوائف، سموا بذلك نسبة لأول ملك لهم اشك بن بلاش بن شابور، وقد حكمها عدد من الملوك آخرهم اردوان بن بلاش الذي اسقط حكمه على يد الساسانيين وقتل على يد اردشير. ينظر، الكرديزي، زين الأخبار، ص٦٨، ٦٩ .

[٨٥]) كريستنسن , إيران في عهد الساسانيين , ص٧٤, ٧٥ , ٧٦ ٠

[٨٦]) كريستنسن , إيران في عهد الساسانيين , ص٧٧ ٠

[٨٧]) هو كتاب قد صنفه زرادشت بن بورشب، ويطلق عليه أيضا اسم (زند اوستا) وفيه قسّم العالم إلى قسمين: الروحاني والجسماني والخلق أيضا وفيه موارد التكليف في الاعتقاد والعمل والقول فإذا قصر الإنسان فيها خرج عن الطاعة والدين وإذا جرى في هذه الحركات والاعتقادات على مقتضى الأمر والشريعة فاز الفوز الأكبر. ينظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ص١٩٣ .

[٨٨]) نايف محمد المتيوتي , المعتقدات الدينية , ص١٥ ٠

[٨٩]) مفيد رائف العابد , معالم تاريخ الدولة الساسانية , ص ٤٥ ٠

[٩٠]) نصير الكعبي , مصنفات الآداب السلطانية الساسانية , ص ٢١ ٠

[٩١]) من حديث الشعر والنثر, ص٣٠ ٠

[٩٢]) أنور الجندي , المعارك الأدبية في مصر , ص ١٤٠ ٠

[٩٣]) محمد عابد الجابري , العقل السياسي العربي , ص ٣٣٩ ٠

[٩٤]) نصير الكعبي , مصنفات الآداب السلطانية , ص ٢١ ٠

[٩٥]) الآيين، كلمة فارسية معرّبة وتأتي في الفارسية بمعنى عادة ورسم وقانون كما تأتي بمعنى زينة. ينظر، اوجست فيشر، المعجم اللغوي التاريخي، ق١، ص٢٢.

[٩٦]) أحسان عباس , ملامح يونانية في الأدب العربي , ص ٥، ٦ ٠

[٩٧]) خليل مردم بيك , ابن المقفع , ص٦ ٠

[٩٨]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك , ص٢٠٦ ٠

[٩٩]) هو محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم، كان مستقره في ارض الشام بالحميمة، وكان من أعظم الناس قدرا وكان يفتي بالناس في المسجد الحرام، بايعه أصحاب المختار الثقفي(الكيسانية) وقالوا بإمامته كونه من نسل العباس عم النبي فجمعوا له حقوق الإمامة.ينظر، مؤلف مجهول، أخبار الدولة العباسية، ص١٦١-١٦٥؛ الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢٣٢ .

[١٠٠]) تنسب هذه الصفة إلى المحكمة الأولى من الخوارج الذين خرجوا عن طاعة الإمام علي بن أبي طالب حين جرى أمر الحكمين في معركة صفين واتجهوا إلى حروراء من ناحية الكوفة فسموا بهذا الاسم. ينظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ص٩٣ .

[١٠١]) وهي جمع علج أو علوج، وتعني الرجل من كفار العجم، أو الغلظة والقوة. ينظر، الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ص١٩٥ .

[١٠٢]) ابن قتيبة , عيون الأخبار(كتاب الحرب) , مج١،ج٢، ص ٢٠٤ , ٢٠٥٠

[١٠٣]) عبد اللطيف حمزة , ابن المقفع , ص٨, ٩ ٠

[١٠٤]) التاج في أخلاق الملوك , ص١٠٣ , ١٠٤ ٠

[١٠٥]) الجاحظ , التاج في أخلاق الملوك, ص٢١ ٠

[١٠٦]) ظهر مزدك في عهد قباذ والد كسرى انوشروان الذي دعا إلى مذهبه ، وكان مذهبه يرى ثنوية الكون وان هناك الهين له هما النور والظلمة ودعا إلى اشتراكية النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركاء فيهما كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ. ينظر، الشهرستاني، الملل والنحل، ص٢٠١ .

[١٠٧]) الجاحظ , الرسائل السياسية (ذم أخلاق الكتاب) , ص ٦٠٨ ٠

[١٠٨]) عيون الأخبار(كتاب السلطان) , مج١ ,ج١, ص٨.

[١٠٩]) ابن المقفع , ص ٩ , ١٠ ٠

[١١٠]) التاج في أخلاق الملوك , ص ٢١ ٠

[١١١]) عيسى العاكوب , تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي , ص ٢٧٣ ٠

قائمة المصادروالمراجع :

أولا/ المصادر الأولية:

* **أردشير بن بابك**(ت ٢٤١ م).

-**عهد أردشير** (حققه وقدمه، إحسان عباس، بيروت، دار صادر, د. ط , ١٩٦٧م).

***أرسطوطاليس، بن نيقومافس.**

-علم الأخلاق إلى نيقوماخوس (ترجمه, بارتملي سانتهلير ,نقله إلى العربية, احمد لطفي السيد, القاهرة, مطبعة دار الكتب المصرية , لجنة التأليف والترجمة والنشر, **١٩١٤ م**).

***الجاحظ** ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب بن فزارة أللليثي (ت ٢٥٥هـ/٨٦٨م)

-التاج في أخلاق الملوك (تحقيق، احمد زكي باشا,القاهرة , ١٩١٤م).

-الرسائل السياسية (تحقيق عبد السلام هارون , القاهرة , مكتبة الخانجي بالقاهرة ,دار الجبل للطباعة).

***ابن الجوزي**, أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)

- المنتظم في تاريخ الملوك والأمم(دراسة وتحقيق,محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا, راجعه, نعيم زرزور, بيروت لبنان, دار الكتب العلمية, ط٢, ١٩٩٥ م)

***أبن خلدون**،عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الاشبيلي(ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).

-مقدمة ابن خلدون (تحقيق احمد جاد,راجعه وقدم له،عبد الباري محمد الطاهر,القاهرة، دار الغد الجديد, ط١, ٢٠١م).

***الطبري** , محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢م)

- تاريخ الرسل والملوك (تحقيق, عبد علي مهنا,بيروت, لبنان ,مؤسسة الاعلمي للمطبوعات , ط١, ١٩٩٨ م).

***الفيروزآبادي** ,محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم (ت ٨١٧ هـ/١٤١٤م)

-القاموس المحيط (شركة القدس للنشر والتوزيع, طبع بدار الطباعة الحديثة,ط١ ,٢٠٠٩م) .

***الماوردي**, أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي(ت ٤٥٠هـ/١٠٥٨م).

- الأحكام السلطانية والولايات الدينية(القاهرة , دار الحديث).

***مسكوية**,أبو علي احمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

-الحكمة الخالدة(حققه,عبد الرحمن بدوي, طهران, مؤسسة جامعة طهران ,١٣٧٧هـ).

***ابن المقفع** ,أبو محمد عبدالله (ت ١٤٢هـ/٧٥٩م).

-الأدب الصغير والأدب الكبير (بيروت , دار صادر,ط٢ ,٢٠٠٥م).

-كليلة ودمنة (بيروت ,لبنان , دار الكتب العلمية , ط٦, ١٩٧١ م).

***ابن النديم , أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد بن إسحاق الوراق البغدادي**(ت٣٨٤ هـ/٩٩٤م).

-الفهرست(بيروت, دار المعرفة, ١٩٧٨ م).

ثانيا/ االمراجع الثانوية:

***بروكلمان,كارل.**

-تاريخ الأدب العربي (نقله إلى العربية عبد الحليم النجار ,القاهرة , جامعة الدول العربية ,المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم, دار المعارف, ط٥).

***بغورة , الزواوي .**

-مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو(المجلس الأعلى للثقافة, طبع في الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية, ٢٠٠٠م).

***الجابري , محمد عابد .**

-الخطاب العربي المعاصر دراسة تحليلية نقدية(بيروت,لبنان,مركز دراسات الوحدة العربية ,ط٥,أذار ١٩٩٤).

-العقل الأخلاقي العربي ,بيروت ,لبنان ,مركز دراسات الوحدة العربية, ط١,٢٠٠١م).

-العقل السياسي العربي محدداته وتجلياته(بيروت ,لبنان , مركز دراسات الوحدة العربية).

***الجندي ,أنور.**

-المعارك الأدبية في مصر منذ١٩١٤-١٩٣٩م(القاهرة ,مكتبة الانجلو المصرية,١٩٨٣ م).

***جنيبير**، شارل.

المسيحية نشأتها وتطورها(ترجمة، د. عبد الحليم محمود، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، د.ت).

***الحامد , ثامر سليمان.**

-تأثر الأدب العربي بالآداب الأخرى (المملكة العربية السعودية,جامعة الملك سعود, ١٤٣٢ -١٤٣٣ هـ).

***حسين , طه .**

-من حديث الشعر والنثر(القاهرة,جمهورية مصر العربية ,مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة, ٢٠١٢_٢٠١٣ م).

***حمزة، عبد اللطيف .**

-أبن المقفع (دمشق , مطبعة الاعتدال, مكتبة عرفة, ١٩٣٠م).

***ربيع , حامد عبدالله .**

-قراءة في فكر علماء الإستراتيجية:الرجولة السلوكية في تقاليدنا التاريخية(تقديم، حامد عبد الماجد جرقوبسي, إعداد, جمال عبد الهادي مسعود,القاهرة , دار الوفاء).

***سالم, احمد محمد.**

-دولة السلطان جذور التسلط والاستبداد في التجربة الاسلامية (القاهرة,مصر العربية للنشر والتوزيع ,ط١ ,٢٠١٤ م).

***صديقي,أمير حسن.**

-الخلافة والملكية في إيران في العصر الوسيط(ترجمة,إحسان ذنون الثامري,تقديم,عبد العزيز الدوري, منشورات دار الجمل ,بغداد,٢٠٠٧م) .

***ضيف, شوقي .**

-تاريخ الادب العربي العصر العباسي الاول (دار المعارف , القاهرة ,ط٨).

* **عبد أللطيف ,كمال.**

-في تشريح أصول الاستبداد قراءة في نظام الآداب السلطانية (بيروت,لبنان,دار الطليعة ,ط١,نيسان١٩٩٩م).

* **عارف , نصر محمد .**

-في مصادر التراث السياسي الإسلامي دراسة في إشكالية التعميم قبل الاستقراء والتأصيل (تقديم,منى أبوالفضل, هيردن-فرجينيا، الولايات المتحدة الامريكية, المعهد العالي للفكر الإسلامي, ط١ ,١٩٩٤م).

***العابد, مفيد رائق محمود .**

-معالم تاريخ الدولة الساسانية عصر الأكاسرة ٢٢٤-٦٣٦م(دمشق, دار الفكر، ط٢, ٢٠٠٥م).

* **العاكوب، عيسى .**

-تأثير الحكم الفارسي في الأدب العربي في العصر العباسي الاول دراسة تطبيقية في الأدب المقارن(دمشق, مكتبة الأسد, ١٩٨٨م).

***عباس,أحسان.**

-ملامح يونانية في الأدب العربي(بيروت ,المؤسسة العربية للدراسات والنشر ,ط١ ,١٩٧٧م).

***فوكو,مشيل .**

-نظام الخطاب(ترجمة, محمد سبيلا,التنوير).

* **كريستنسن,آرثر.**

-إيران في عهد الساسانيين(ترجمة,يحيى الخشاب ,راجعه,عبد الوهاب عزام,بيروت,دار النهضة العربية للطباعة والنشر,١٩٨٢ م).

***لويس, برنارد.**

-لغة السياسة في الإسلام(ترجمة,إبراهيم شتا, دار قرطبة للنشر والتوزيع والأبحاث,ط١ ,١٩٩٣ م).

***محمد ,سلطان بك.**

-الفلسفة العربية والأخلاق(مصر,مطبعة المعارف) .

***مردم بك,خليل .**

-ابن المقفع (دمشق ,مكتبة عرفة ,مطبعة الاعتدال,١٩٣٠م).

***الناصر ,مازن كلال .**

-المنظومة التعليمية في شعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري(شركة دار الاكاديميون للنشر والتوزيع).

ثالثا/ الرسائل والاطاريح:

***الزامل,عادل هاشم علي،**

-الخطاب السياسي١٣٢-٢٤٧هـ (رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠٠١م).

***المتيوتي, محمد شبيب علي.**

_المعتقدات الدينية وأثرها على المجتمع الفارسي العهد الساساني ٢٢٤_٦٥١هـ (رسالة ماجستير, جامعة الموصل ,تشرين الثاني ,٢٠٠١م) .

***النجوشي ,علي .**

-مشروع القارئ في الفكر النقدي العربي عبدالله الغذامي أنموذجا (الجزائر ,وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ,كلية الآداب واللغات,أطروحة دكتوراه في الآداب واللغة العربية, ٢٠١٤م).

رابعا/ المجلات العلمية :

***عباس ,لؤي حمزة, بهاء عناد حميد .**

-بناء المنظومة الخبرية(ذي قار,مجلة آداب ذي قار,المجلد الثالث ,الإصدار ١٠, ٢٠١٣ م).

List of sources and references:

First / Primary Sources:

* Ardashir bin Babik

- The Ardashir Era (Revised and Presented by Ihsan Abbas, Beirut, Dar Sader, Dr. T, 1967 AD).

Aristotle, son of Nicomaphs.

- A science of ethics to Nicomachus (translated by Bartley Santhler, transcribed into Arabic by Ahmed Lotfi Al-Sayed, Cairo, Egyptian Book House Press, Authoring, Translation and Publishing Committee, 1914).

* Al-Jahiz, Abu Uthman Amr bin Bahr bin Mahboob bin Fazara Al-Laithi

The Crown in the Ethics of Kings (An investigation by Ahmed Zaki Pasha, Cairo, 1914 AD).

- Political messages (Edited by Abdel Salam Haroun, Cairo, Al-Khanji Library in Cairo, Dar Al-Jabal for printing).

* Ibn Al-Jawzi, Abi Al-Faraj Abdul Rahman bin Ali bin Muhammad Ibn Al-Jawzi

- The Systematic in the History of Kings and Nations (Study and Investigation, Muhammad Abdel Qader Atta and Mustafa Abdel Qader Atta, revised by Naim Zarzour, Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 2nd Edition, 1995)

* Ibn Khaldun, Abd al-Rahman bin Muhammad Ibn Khaldun Abu Zaid and Wali al-Din al-Hadrami al-Isbeli

- Introduction to Ibn Khaldun (Ahmed Gad's investigation, revised and presented to him by Abd al-Bari Muhammad al-Taher, Cairo, Dar al-Ghad al-Jadid, ed. 1, 201 AD).

* Al-Tabari, Muhammad bin Jarir bin Yazid bin Katheer bin Ghaleb

- History of the Messengers and Kings (Edited by Abd Ali Muhanna, Beirut, Lebanon, Al-Alamy Foundation for Publications, 1st ed. 1998 AD).

Al-Fayrouzabadi, Muhammad bin Ya'qub bin Muhammad bin Ibrahim
- Al-Qamoos Al Muheet (Jerusalem Publishing and Distribution Company, printed at the Modern Printing House, 1st Edition, 2009 AD).
* Al-Mawardi, Abu Al-Hassan Ali bin Muhammad bin Habib Al-Basri Al-Baghdadi
Sultani rulings and religious states (Cairo, Dar al-Hadith).
* Maskouya, Abu Ali Ahmed bin Muhammad
- Eternal wisdom (Achqiha, Abd al-Rahman Badawi, Tehran, Tehran University Foundation, 1377 AH).
* Ibn Al-Muqaffa, Abu Muhammad Abdullah
Small and Great Literature (Beirut, Dar Sader, 2nd Edition, 2005 AD).
Kalila and Dimna (Beirut, Lebanon, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, 6th Edition, 1971 AD).
* Ibn al-Nadim, Abu al-Faraj Muhammad bin Ishaq bin Muhammad bin Ishaq al-Warraq al-Baghdadi
- Al-Fihrist (Beirut, Dar Al-Marefa, 1978).
Second / Secondary sources:
* Brockelmann, Karl.
- History of Arabic Literature (transferred to Arabic by Abdel Halim Al-Najjar, Cairo, League of Arab States, Arab Organization for Education, Culture and Science, Dar Al Maaref, 5th Edition)
* Bgoura, Zawawi.
The concept of discourse in the philosophy of Michel Foucault (Supreme Council for Culture, printed in the General Authority for the Affairs of the Emiri Press, 2000 AD).
* Al-Jabri, Muhammad Abed.
- Contemporary Arab discourse, an analytical and critical study (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies, 5th Edition, March 1994).
The Arab Moral Mind, Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies, ed. 1,2001 AD).
The Arab political mind, its determinants and manifestations (Beirut, Lebanon, Center for Arab Unity Studies).
* Soldier, Anwar.
Literary battles in Egypt since 1914-1939 (Cairo, The Anglo-Egyptian Library, 1983).
* Al-Hamid, Thamer Suleiman.
- The influence of Arabic literature by other literature (The Kingdom of Saudi Arabia, King Saud University, 1432-1433 AH).
* Hussein, Taha.

- From Hadith of Poetry and Prose (Cairo, Arab Republic of Egypt, Hindawi Foundation for Education and Culture, 2012-2013).

* Hamza, Abdul Latif.

- Ibn al-Muqaffa (Damascus, Moderation Press, Arafa Library, 1930 CE).

* Rabie, Hamid Abdullah.

- A reading in the thought of strategic scholars: behavioral masculinity in our historical traditions (introduction, Hamed Abd al-Majid Jarqoubsi, preparation, Jamal Abd al-Hadi Masoud, Cairo, Dar al-Wafa).

* Salem, Ahmed Mohammed.

- The Sultan's State, the roots of authoritarianism and despotism in the Islamic experience (Cairo, Egypt Arab Publishing and Distribution, 1st Edition, 2014 AD).

* My friend, Amir Hassan.

- The Caliphate and Monarchy in Iran in the Medieval Era (translation, Ihssan Thanun al-Thamiri, Introduction, Abdul Aziz al-Douri, Dar al-Jamal Publications, Baghdad, 2007 AD).

* Guest, Shawky.

- The history of Arab literature, the first Abbasid era (Dar Al Ma'arif, Cairo, 8 ed.).

* Abdul Latif, Kamal.

- In Anatomy of the Origins of Despotism, A Reading of the Royal Literature System (Beirut, Lebanon, Dar Al-Tale'ih, 1st edition, April 1999 AD).

* Aref, Nasr Muhammad.

- In the sources of the Islamic political heritage, a study of the problem of generalization before extrapolation and rooting (Introduction, Mona Abul Fadl, Herden - Virginia, USA, The Higher Institute of Islamic Thought, 1st Edition, 1994 AD).

* Al-Abed, Moufid Raed Mahmoud.

- Milestones of the history of the Sasanian state, the era of Alkasra 224-636 AD (Damascus, Dar Al Fikr, 2nd Edition, 2005 AD).

* Al-Akoub, Isa.

- The influence of Persian rule on Arab literature in the first Abbasid era, an applied study on comparative literature (Damascus, Al-Assad Library, 1988 AD).

* Abbas, Ehsan.

Greek Features in Arabic Literature (Beirut, The Arab Foundation for Studies and Publishing, 1st Edition, 1977 AD).

* Foucault, Michel.

- Discourse system (translation, Muhammad Sabila, enlightenment).

* Christensen, Arthur.

- Iran during the Sasanian Era (translation, Yahya al-Khashab, revised by Abd al-Wahhab Azzam, Beirut, Arab Renaissance Publishing House, 1982 CE).

* Lewis, Bernard.

- The language of politics in Islam (translation, Ibrahim Sheta, Cordoba House for Publishing, Distribution and Research, Edition 1, 1993 AD).

* Muhammad, Sultan Bey.

Arab Philosophy and Ethics (Egypt, Al Maaref Press).

* Mardam Bey, Khalil.

Ibn al-Muqaffa (Damascus, Arafa Library, Moderation Press, 1930 CE).

* Al-Nasser, Mazen Kalal.

The educational system in Abbasid poetry until the end of the fourth century AH (Academics House for Publishing and Distribution Company).

Third / letters and theses:

* Al-Matouti, Muhammad Shabib Ali.

Religious beliefs and their impact on Persian society, the Sasanian era 224_651 AH (Master Thesis, University of Mosul, November, 2001 AD).

* Nogoushi, Ali.

- The Reader's Project in Arab Critical Thought, Abdullah Al-Ghadhami as a Model (Algeria, Ministry of Higher Education and Scientific Research, College of Letters and Languages, PhD thesis in Literature and Arabic Language, 2014 AD).

Fourth / Scientific Journals:

* Abbas, Louay Hamza, Bahaa Inad Hamid.

- Building the news system (Dhi Qar, Journal of Dhi Qar Literature, Volume III, Issue 10, 2013 AD).